نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف
القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء الأول

تحقيق
عبود الشالجي
المحامي

دار صادر
بيروت

الطبعة الاولى ، بيروت 1971
الطبعة الثانية ، بيروت 1995

تأسست Since 1863
دار صادر

دار صادر للطباعة والنشر ، ص.ب. ١٠ بيروت - لبنان
هاتف وفاكس Tel & Fax 961-4-920978 / 928271 / 922714

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

١

مقدمة المحقق

القاضي أبو عليّ ، المحسّن بن عليّ التنوخيّ[١] ، ووالده القاضي أبو القاسم ، عليّ بن محمد[٢] ، وولده القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن[٣] ، أسماء لامعة في عالم الأدب والشعر والقضاء .

وكتاب نشوار المحاضرة ، تأليف القاضي أبي عليّ ، المحسّن التنوخيّ ، من الكتب النادرة المثال ، في عالم الكتاب العربي .

قضى التنوخيّ ، في تصنيف كتابه هذا ، عشرين عاماً[٤] ، وأخرجه في أحد عشر مجلداً[٥] ، واشترط فيه على نفسه ، أن لا يضمّنه شيئاً نقله من كتاب[٦] .

وقدّم المؤلف ، كتابه النشوار ، للقرّاء ، بأنّه « كتاب يشتمل على ما تناثر من أفواه الرجال ، وما دار بينهم في المجالس »[٦] .

وقال : إنّه سمّاه « نشوار المحاضرة[٧] ، لأنّ النشوار ما يظهر من كلام

---

١ انظر ترجمته بعد هذه المقدمة ، وقد استخلصتها من تآليفه ، وله ترجمة في معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .

٣ معجم الأدباء ٥/٣٠١ .

٤ معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٥ معجم الأدباء ٦/٢٥١ ، وفرج المهموم لابن طاووس ١٥٤ .

٦ المقدمة .

٧ وجدت النسخ المطبوعة من النشوار ، سواء في مصر ، أو في دمشق ، قد كتب في صدرها « كتاب=

حسن . يقال : إنّ لفلان نشواراً حسناً ، أي كلاماً حسناً » .

وذكر عن سبب تأليفه الكتاب « إنّه اجتمع قديماً مع مشايخ ، قد عرفوا أخبار الدول ، وشاهدوا كل غريب عجيب ، وكانوا يوردون كلّ فنّ من تلك الفنون ، فيحفظ ذلك، ويتمثل به . فلما تطاولت السنون، ومات أكثرهم، خشي أن يضيع هذا الجنس ، فأثبته في هذا الكتاب » .

وقال : إنّه ألّف هذا الكتاب « ليستفيد منه العاقل اللبيب ، والفطن الأريب ، ويجد فيه ما يحثّه على العلم بالمعاش والمعاد ، والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد ، وما تفضي إليه أواخر الأمور ، وتساس به كافة الجمهور » .

وقال المؤلف مزهوّاً بكتابه: « إنّه ما سُبِقَ إلى كَتْبِ مثل هذا الكتاب، ولم تُخَلّدْ بطون الصحف ، بشيء من جنسه وشكله » . وإنّ كثيراً مما ورد في الكتاب « لا نظير له ، ولا شكل ، وهو وحده جنسٌ وأصل » .

ثم تراجع عن زهوه ، فختم المقدمة متواضعاً ، وقال : « إنّه يرجو أن لا يبور ما قد جمعه ، ولا يضيع ما قد تعب فيه وكتبه ، فلو لم يكن فيه إلاّ أنّه خير من أن يكون موضعه بياضاً ، لكانت فائدة » .

بدأ تعلّقي بكتاب النشوار ، عند مطالعتي ما أصدرته المطابع من أجزائه [1]

= جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » والظاهر أن هذه التسمية أقحمت خطأ من الناسخ ، فإن مقدمة الكتاب قد نص فيها على الاسم نصاً واضحاً صريحاً .

١ تم نشر ثلاثة أجزاء من النشوار بسعي المستشرق المعروف د. س. مرجليوث ، وقد نشر الجزء الأول في السنة ١٩٢١ بمصر ، ونشر الجزء الثامن في السنة ١٩٣٠ بدمشق . ونشر جزء ثالث بدمشق في السنة ١٩٣٢ عن أصله الموجود في مكتبة المرحوم العلامة أحمد تيمور باعتبار أنه الجزء الثاني ، وليس به ، وإنما هو أحد أجزاء النشوار . وقد ترجم المستشرق مرجليوث الجزء الأول إلى اللغة الإنكليزية وطبعه في لندن في السنة ١٩٢٢ بعنوان : أحاديث قاض عراقي . The Table-Talk of a Mesopotamian Judge . كما أنه ترجم الجزء الثامن إلى الإنكليزية ، ونشر الترجمة في مجلة The Islamic Review التي تصدر في حيدر آباد الدكن بالهند .

وكنت كلما أعدت مطالعة جزء من تلك الأجزاء ، زاد تعلّقي به ، وحاولت مرّات ومرّات ، أن أبحث عن الأجزاء الضائعة ، فأضمّها إلى المطبوعة ، في طبعة جديدة ، أبذل الجهد في تحقيقها ، والعناية في إخراجها ، ولكنّ انصرافي إلى عملي في المحاماة ، كان يحول بيني وبين ذلك ، ثم انفسح لي من بعد ذلك ، وقت قصرته على تحقيق رغبتي السالفة ، في البحث عن الأجزاء الضائعة من النشوار ، وتحقيق ما طبع من تلك الأجزاء .

وبدأت ، فجمعت أفلاماً للنسخ المخطوطة من كتاب النشوار ، فاجتمع عندي ، فلم مخطوطة الجزء الأول ، من المكتبة الوطنية بباريس [1] ، وفلم مخطوطة مجلّد يشتمل على الجزئين الأول والثاني ، من مكتبة مراد ملا باصطنبول [2] ، وفلم مخطوطة تشتمل على أحد أجزاء النشوار ، كانت من جملة كتب مكتبة العلامة أحمد تيمور رحمه الله في القاهرة [3] ، وفلم مخطوطة تشتمل على الجزء الثامن من النشوار ، من مكتبة المتحف البريطاني في لندن [4] ، وفلم مخطوطة بعنوان « نشوان المحاضرة » بعث به إليّ أحد إخواني من مصر ، حسبه أحد أجزاء النشوار ، وتبيّن لي أنّه من تأليف سبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ ، وتشتمل هذا المخطوطة على أقاصيص وحكايات ، على غرار النشوار ، ولم يخل اطّلاعي عليها من فائدة ، فقد وقعت فيها على بعض حكايات النشوار الضائعة .

---

١ هي المرموز إليها بحرف ب .

٢ هي المرموز إليها بحرف ط .

٣ سبق أن طبع هذا الجزء بدمشق . في السنة ١٩٣٢ ونشر في مجلة المجمع العلمي العربي ، على اعتبار أنه الجزء الثاني من النشوار ، وليس به ، وإنما هو أحد أجزاء النشوار .

٤ رقم المخطوطة في المتحف البريطاني «٩٥٨٦- شرقي» وقد طبع هذا الجزء في السنة ١٩٣٠ بدمشق .

وقد أدرجت ، بعد هذه المقدمة ، وصفاً مختصراً ، لكل واحدة من هذه المخطوطات .

وتبيّن لي من المقارنة ، بين مخطوطة باريس (ب) ، ومخطوطة اصطنبول (ط) ، أن مخطوطة باريس ، وإن كان قد وصفت بأنّها الجزء الأول ، إلا أنها قد اشتملت على أكثر ما ورد في مخطوطة اصطنبول الّتي ضمّت الجزئين الأول والثاني ، وحيث أن المؤلف ، رحمه الله ، عيّن لنا ، في مقدمة الجزء الأول ، حجم كل جزء من أجزاء مؤلفه ، بأنّه مائة ورقة ، فقد رأيت أن هذا الوصف ، ينطبق على ما ورد في مخطوطة اصطنبول ، فاتخذت تلك المخطوطة أساساً للتفريق بين الجزئين ، وأثبتُّ ما انفردت به كلّ مخطوطة ، مضافاً إلى ما اتّفقتا في استيعابه ، لئلا تضيع الفائدة من إيراد ما اشتملت عليه المخطوطتان ، بصورة كاملة .

ولمّا كان الجزء الثاني من النشوار ، قد تعيّن ، بظهوره في مخطوطة اصطنبول ، فقد اعتبرت جزءاً ثالثاً من النشوار ، المخطوطة الّتي اشتملت عليها المكتبة التيمورية ، وهي المخطوطة الّتي سبق أن طبعت بدمشق ، باعتبارها جزءاً ثانياً ، ونشرت في أجزاء مجلة المجمع العلمي العربي .

ثم حاولت ، من بعد ذلك ، أن أتتبّع الفقرات الضائعة من النشوار ، في ثنايا الكتب ، فأُعيد جمعها ، وكان ذلك بدء عمل مضن ، بذلت فيه وقتاً ، وجهداً ، وصبراً ، وراجعت مؤلّفات ابن الجوزي : المنتظم ، والأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين ، وذم الهوى ، وتلبيس إبليس ، كما راجعت تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وتاريخ الوزراء للصابي ، ومؤلّفَي ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، ووفيات الأعيان ، وغيرها من الكتب ، فوجدت فيها ينبوعاً ثرّاً ، من القصص الّتي تروى عن

مؤلف النشوار ، غير أنّها وردت بأسماء مختلفة[1] ، ووجدت أن قسماً من تلك القصص، قد أثبتت في الأجزاء المنشورة من النشوار [2] فتأيّد لي من ذلك ،

---

١ أورد الناقلون اسم المؤلف على أشكال مختلفة : التنوخي ، المحسن ، أبو علي التنوخي ، المحسن بن علي التنوخي ، أبو علي البصري ، وفي بعض القصص كانت الرواية عن : علي بن المحسن عن أبيه ، كما أن كثيراً من القصص نقلت عن الابن، أبي القاسم، وأغفل ذكر اسم الأب ، وقد ورد اسم الابن بأشكال مختلفة : أبو القاسم ، أبو القاسم التنوخي ، أبو القاسم بن المحسن ، علي بن المحسن ، علي بن المحسن التنوخي ، علي بن المحسن القاضي ، علي ابن أبي علي ، علي بن أبي علي البصري ، علي بن أبي علي البغدادي ، علي بن أبي علي القاضي ، علي بن أبي علي المعدل ، علي بن أبي علي التنوخي » .

٢ أدرج فيما يلي ثبتاً ببعض القصص الواردة في النشوار ، والكتب الناقلة عنه ، واسم من نسبت إليه :

أ – ما روي عن المحسن :

ورد في المنتظم (٥/٢١٧) : قصة عن الخليفة المعتضد يقتل أسداً ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٣/١٦٧ .

ب – ما روي عن أبي علي البصري :

ورد في أخبار الحمقى والمغفلين (١٥٢) : قصة من أخبار متخلفي المورثين، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/٩٢ .

جـ – ما روي عن علي بن المحسن عن أبيه :

ورد في المنتظم (٦/٩٠) : قصة عن الوزير القاسم بن عبيد الله وابن أبي عوف ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٢/٥٤ .

ورد في المنتظم (٥/١٢٧) : قصة عن رقعة بخط الخليفة المعتضد إلى صاحب الشرطة، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٣/٤٧ .

ورد في المنتظم (٦/٣٤٥) : قصة عن عشرين ألف درهم ثمن كر واحد من الحنطة، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٨٩ .

د – ما روي عن علي بن أبي علي البغدادي :

ورد في المنتظم (٦/١٧٦) : قصة عن الزجاج يدرس النحو على المبرد، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١/١٤٦ .

=

أن القصص التي وردت مرويّة عن أصحاب تلك الأسماء ، إنّما هي مرويّة عن صاحب النشوار ، وإنّها قد اقتطعت من ذلك الكتاب ، فاستللتها من مواضعها ، وضممتها إلى بعضها ، واعتبرتها من الفقرات الضائعة من النشوار ، وسأعنى بتحقيقها ، ونشرها ، إن شاء الله ، في أجزاء متتابعة .

= هـ- ما روي عن علي بن أبي علي البصري :

ورد في المنتظم (٢١٥/٧) قصة عن المقتدر وطعام الملاحين ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٢٤/٣ .

ورد في المنتظم (١١٩/٨) قصة عن الحلاج في جامع البصرة ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٥٠/٢ .

و - ما روي عن علي بن أبي علي :

ورد في المنتظم (٣٠٥/٦ و ٢٢٨/٧) : قصص عن دعاء وطلسم ورقية ، وهي منقولة عن النشوار ، وأرقامها ١٢٩/٣ و ١٣٠/٣ و ١٣١/٣ .

ورد في المنتظم (١٢٣/٨) : قصة عن الحلاج والسمكة ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٨٤/١ .

ورد في المنتظم (١٢٤/٨) : قصة عن الحلاج وابن نوبخت، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٨٢/١ .

ورد في المنتظم (١٧٦/٦) : قصة عن الزجاج والوزير القاسم بن عبيد الله، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ٣١/١ .

ورد في المنتظم (٢٦٢/٦) : قصة عن وفاة الجبائي وابن دريد ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٠٩/٢ .

ز - ما روي عن أبي القاسم التنوخي :

ورد في المنتظم (٣٢٢/٦) : قصة عن الصوفي الذي وعظ بجكم ، وقبل هديته ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٩٠/٢ .

ح - ما روي عن أبي القاسم بن المحسن :

ورد في المنتظم (٣٩٥/٦) : قصة عن جعفر بن حرب لما تاب عن أعمال السلطان ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٢٠/١ .

=

وتبيّن لي من دراسة قصص النشوار ، ما طبع منها ، وما لم يطبع ، أن المؤلف بدأ بجمع كتابه هذا في السنة ٣٦٠[1] ، ثم بدأ في السنة ٣٧٣ أو بعدها ، فاقتطع منه مجموعة من القصص التي تشتمل على أحاديث تتعلق بمن ابتلي ، ثم سرّي عنه ، وضمّها إلى قصص أخرى نقلها من الكتب ، فأخرجها كتاباً سمّاه « كتاب الفرج بعد الشدّة »[2] .

قال القاضي التنوخيّ : إنّه لم يسبقه أحد إلى كتب مثل هذا الكتاب ، وأقول أنا : إنّه لم يسبقني أحد ، إلى ما قمت به من استخلاص الفقرات الضائعة من النشوار ، والبحث عنها في مظانّها ، حتّى تمكّنت ، بعد الكد والتعب ، أن أستخلص فقرات ، قد تتّسع لها مجلدات أربعة ، وإن مد الله في عمري ، فسوف أخرج هذه المجلدات المشتملة على الفقرات الضائعة .

ولعلّ بعض القصص التي نقلتها ، كانت من رواية أبي القاسم التنوخي ، ابن المؤلف ، ولعلّ بعض القصص ، وإن كانت من رواية المؤلف ، إلاّ أنّه ليس ثمّة دليل قاطع ، على أنّها مما اشتمل عليه كتاب النشوار ، وردّي على من اعترض على إيرادها ، عين ما كتبه المؤلف في خاتمة مقدمة الجزء

= ط – القصص التي نقلت عن النشوار ، وأغفل الناقل ذكر المؤلف فرواها عن غيره :

ورد في المنتظم (٣٥٢/٦) : قصة عن الوزير علي بن عيسى وأسارى المسلمين في بلاد الروم ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٩/١ .

ورد في المنتظم (١٩١/٩) : قصة عن انحلال سياسة الملك في زمن المقتدر ، وهي منقولة عن النشوار ، ورقمها ١٢٣/١ .

١ معجم الأدباء : ٢٥١/٦ ، ومقدمة الجزء الأول من النشوار .

٢ راجع تعليقنا على القصة رقم ١٣٤/٢ . قال المستشرق مرجليوث في مقدمة الترجمة الإنكليزية للجزء الأول من النشوار : إن المؤلف ادعى أنه لم ينقل من كتاب ، مع أن كثيراً من القصص الواردة فيه ، وردت في كتاب الفرج بعد الشدة ، ولو انتبه إلى ما انتبهنا إليه لما وجه هذا الاعتراض .

الأول من الكتاب ، حيث قال : « لو كان في إيراد هذه القصص ، وتسجيلها ، خير من موضعها بياضاً ، لكانت فائدة » .

ولا بد لي ، في موقفي هذا ، من توجيه الشكر الوافر ، والثناء العاطر ، إلى كل من أعانني في عملي هذا ، وفي مقدمتهم الأساتذة قاسم محمد الرجب ، صاحب مكتبة المثنى ، والدكتور إحسان عباس الأستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت ، والسيد ميخائيل عواد ، الباحث المحقق ، والدكتور صالح أحمد العلي الأستاذ في جامعة بغداد ، والذوات الكرام القائمين بإدارة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ، والذوات الكرام القائمين بإدارة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت ، فقد كان لمعونتهم ، الأثر البيّن في إخراج هذا السفر .

والله أسأل ، أن يكلل مهمّتي بالنجاح ، وأن يعينني على إخراج الأجزاء الباقية من هذا الكتاب القيّم ، وأن ينفع به طلاب العلم والمعرفة . إنّه سميع مجيب .

بحمدون في ٢/٣/ ١٩٧١

عبود الشالجي
المحامي

وصف مخطوطة باريس (ب)

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الأول من كتاب نشوار المحاضرة ، ورقمها في المكتبة الوطنية بباريس ٣٤٨٢ عربي ، وقد رمز إليها في هذا الكتاب بحرف (ب) .

تشتمل على ١٩٣ ورقة كل ورقة في صفحتين ، في كل صفحة ١٧ سطراً .

الخط جيّد قديم .

في صدر الكتاب : «كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة تأليف القاضي أبي عليّ المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي غفر الله له ولوالديه ولنا ولوالدينا ولجميع المسلمين » .

وقد أضاف ناسخ آخر ، إلى ما تقدّم ، بخطّ حديث ، هذه الجملة : « كتاب جامع التواريخ المسمى » ، وهذه الإضافة هي التي أدّت إلى الوهم الذي وقع فيه ناشرو الأجزاء المطبوعة من النشوار ، فسمّوه « جامع التواريخ » .

وفي آخر الكتاب ، ورد ما يلي :

« وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة مستهل رجب الفرد سنة ثلاثين وسبعمائة الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم » .

وصف مخطوطة اصطنبول (ط)

تشتمل هذه المخطوطة على الجزئين ، الأول والثاني من النشوار ، وهي محفوظة في مكتبة مراد ملا في اصطنبول ، وقد رمزت إليها في هذا الكتاب بحرف (ط) .

الخط حسن قديم ، وفيه تصحيف كثير .

تشتمل المخطوطة على ٢١٣ ورقة ، كل ورقة ، في صفحتين ، في كل صفحة ١٧ سطراً .

الجزء الأول من ١ إلى ١٠٥ ، وصدر النسخة مدوّن فيه : « الجزء الأول من نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، للتنوخيّ .

وعلى النسخة أسماء أشخاص ملكوها ، أحدهم : أبو بكر بن رستم بن أحمد الشيرواني .

وفي آخر النسخة : «تمّ الجزء الأول، ويتلوه في الجزء الثاني بمشيئة الله، قد قدمت في الجزء الأول الحمد لله والثناء عليه ، وذكرت من الأخبار ما لم تدر، مما لم تجر العادة بكتب مثلها ، ولا ما يكاد أن يتجاوز به الحفظ » .

الجزء الثاني من ١٠٦ إلى ٢١٣ . وصدر النسخة مدوّن فيه : « الجزء الثاني من نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » .

وفي آخر النسخة : « الحمد لله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً » .

وبعد هذا مطالعة ورد فيها : أنهيته مطالعة .

أبو بكر بن رستم الشيرواني
سنة ١٠٩٧

وصف المخطوطة التيمورية

تشتمل هذه المخطوطة على ١٢٩ ورقة ، في كلّ ورقة صفحتان ، في كلّ صفحة ١٥ سطراً .

خطّها قديم ، وسط ، وفيه تصحيف كثير .

مخرومة الآخر .

وصف مخطوطة المتحف البريطاني

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الثامن من كتاب نشوار المحاضرة ورقمها في مكتبة المتحف البريطاني ٩٥٨٦ شرقي .

تشتمل على ١١٠ ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة ١٥ سطراً .

الخط جيد وقديم ، والتصحيف قليل .

جزء من المقدمة مخروم .

في آخر الكتاب ، ورد : « تمّ الجزء الثامن ويتلوه التاسع ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين » .

وصف مخطوطة كتاب نشوان [1] المحاضرة

تأليف سبط بن الجوزي

تشتمل هذه المخطوطة ، على ١٨٠ ورقة ، الورقة في صفحتين ، الصفحة ١٩ سطراً .

وجه الكتاب : نشوان [1] المحاضرة

للعلامة سبط بن الجوزي

عفي عنه آمين

وأول الكتاب : « الحمد لله الذي صرف أفكار قلوبنا إلى السراط المستقيم ونورها بنور الهداية إلى الدين القويم ، وتوحد بالعزة والجبروت ، وتفرّد بالملك والملكوت » .

وآخر الكتاب : «تم الكتاب بحمد الله وعونه، والحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله » .

١ دوّن الاسم خطأً فجاء « نشوان » بدلا من « نشوار » .

صفحات من المخطوطات



واجهة الجزء الأول من مخطوطة باريس (ب)

على اقتصد الساعة والا لطعنت فقلت أمس افتصدت قال
فحل ازرارك وسرا وبلك قال فوقفت وفعلت ذلك فقال
لي لو لم يتغير لونك الى الاصفرار لفصدتك ثانية قال فعجبت
من فطنته لاجتماع الدم في وجهي ومعالجته بسرعة

ابو علي قال دخل يوحنا يوما الى داري وبحضرتي اطباق
كثيرة فيها نارنج فحين رآها قال يوحنا منذ كم هذه
الاطباق عندك فقلت منذ ايام فقال انا اشير بتقدم برفعها
الساعة والا لم اجلس انا اما لي فقلت شيلوها ثم قلت ما
السبب في هذا فقال ان النارنج خاصيته أن يرعف وانه
لا يرعف احد عقيب ادمانه شمه رعافا يكون سببه شمه
او بالاتفاق الا يدوم رعافه الى ان يموت فلا حيلة فيه

انشدني ابو القسم الصوري لنفسه

ويوم كيوم البين حرا قطعته على سابح طاوي الاياطل سابق
اخوض عليه جمرة الغيظ حاسرا كاني على الهجران في قلب عاشق

وهذا اخر الكتاب

وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة مستهل رجب الفرد سنة
ثلثين وستمائة الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

الورقة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة باريس (ب)

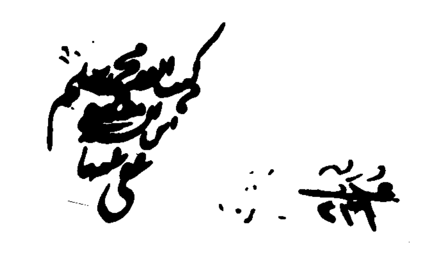
أبو عبد الله بخيلاً على الطعام وإنما كان نهماً شديد الجوع
وكان نصف أول أكله وإلى وسطه يلحقه هذا النهم وبعد ما
أطلق هذا فيظن من لا يعرف طبعه أنه بخيل ويحتاج من
يؤاكله إلى التقدير حتى يمضي نصف أكله فإذا مضى
نصف أكله انبسط وانطلق وجهه وساءه وغمه أن يقصر
من يحضر في مؤاكلته وقال هؤلاء ينسبوني إلى البخل لم لا
يأكلون ولكن أبا عبد الله بن جعفر بن القسم الكرخي هو
الجواد على الطعام والمال لقد دخلت إليه يوماً بالأهو
وهو عاملها أقلت عليه ثياباً ولم يكن بيننا معرفة فأخذ
منها ما أراد ووقفني على الإيمان وطال الجلوس عنده
فجاء غلمانه بالأطباق والفاكهة فقمت فقال ما هذا الخلق النبطي
يا أبا الحسن اجلس فجلست وأخذنا في الأكل وكنت جائعاً
فأقبلت آكل كمثراة كمثراة في لقمة وخوخة خوخة في لقمة
وتينة تينة في لقمة وهو ينظر إلى ذلك ويستحسنه
ويضحك منه ويعجبه وكان ضعيف الأكل جداً وكلما
جئت لأقطع حلف علي ولقمني بيده ثم شيلت الفاكهة
وجاؤوا بالطعام وكانت هذه صورتي عنده وانصرفت

صفحة من مخطوطة باريس

فلما كان من غد نصف النهار وكنت جالسا في دكاني بالبزاز
فاذا بفراش ومعه غلام تحته بغل فقال العامل يطلبك
فلم أدر ما هو فركبت البغل وصرت اليه واذا المائدة
منصوبة وهو ينتظرني فقلت ما يأمر الاستاذ ايده الله
فقال اني استطبت مواكلتك بالأمس واكلت فضلا مما
جرت به العادة فلما قدمت اليوم المائدة لم اتهنا
بالاكل فعزلتها واستدعيتك واريد ان تجي في كل يوم
قال فكنت اتاخر في الأيام فيعاتبني وينفذ الي بغلا اركبه
وقلد ذلك لي محلا عظيما في البلد وجاها وكسبت به
عليه في البز وغيره مما رد الى شراه من جميع ما كان يحتاج
اليه في داره مالا جليلا حدثنا ابو العباس هبة الله بن
المنجم قال سمعت ابا عبد الله الموسوي يقول قصدني
ابو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد في ايام تدبيره الأمر
قصدا قبيحا وعمل لي كتابه موامرة في خراجاتي بمائة الف
درهم اكثرها واجب علي وباقيها كالواجب فأحضرني
للمناظرة عليها فاعتقلني في داره فضقت ذرعا بما نزل
بي وعلمت ان المال سيؤخذ مني اذا نوظرت وانه لو نزل

صفحة من مخطوطة باريس







واجهة الجزء الأول من مخطوطة اصطنبول (ط)

ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا النشه قصيده
الى سيف الدولة يذكرها وقعة كانت لسيف بعض للعرب
لولمت

حكم الصوارم اعدل الاحكام وشبا الاسنة اكتب الاقلام
اطلق بمن امر الغنى ان يغتدي لعزائمه سببا الى الاعدام
من كان في الاكرام مقصدة لتيهه انساه لي من الاكرام
وهذان البيتان من الامثال الجياد التي يجب ان تسير في
ومن القصيده انشا حسان منها قوله
فتركتهم صرعى كانك بالظبى عاطيتهم بالروع كاس مدام

تم الجزء الاول

ويتلوه في الجزء الثاني ان شاء الله
قد قدمت في الجزء الاول الحمد لله والثناء عليه وذكرت من الاخبار
ما لم انه تمام تجر الغاية مثلها ولا ما يكاد ان يتجاوزه الحفظ

الورقة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة اصطنبول (ط)

الجزء الثاني من نشوار المحاضرة
وأخبار المذاكرة

واجهة الجزء الثاني من مخطوطة اصطنبول (ط)

القرد على القصة كان ولعجبنا منه وبينا عندها ساعة اذ وقع

على بخت الرجال الذين يعشقونه قال فرأيته قد مضى الى نظر كان معه صاحبه

واستخرج منه كيلة واخذها بيده ومضى الى ... وبلده لخزنه ولم يزل

يدس القطن في جحره واخبرني بعض الصوفية حدثنا انه احتمى

بين يدي خان مع قواد امرد نراوده عن نفسه لحسن حصانة فوقه التمرشح

تمكنه من ثيابه في ذلك فامتنع فاومى الى القرد بيده فاخرج تراقا

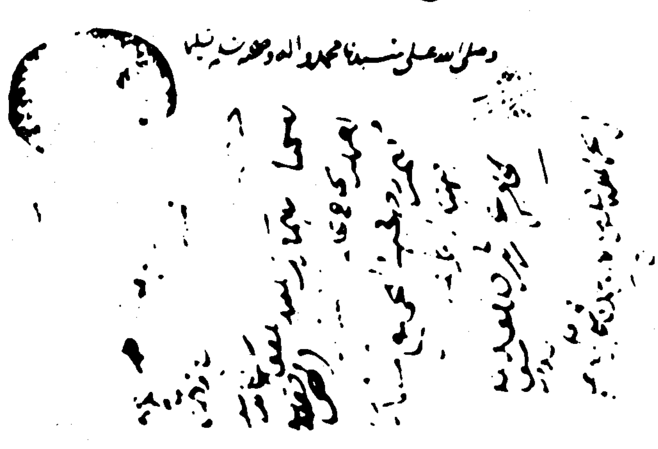
عليها مرقيه ولم يزل يصفعه هكذا الى ان نعسه فاقبحت على الغلام

فقال اهذا والله من تعليم القرد فضحك فلما رأيت عنه قام الى القرد

يضربه ويقول يا فاعل يا صانع علمته على قال فلم ازل

به حتى خلعته من ... الحمد لله وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه تسليما



الورقة الأخيرة من الجزء الثاني من مخطوطة اصطنبول (ط)

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد

فقد ... هذا الجزء ...

... جمع ... وقد ...

ذلك في ... من ... اماره ...

اشاره واعلمت ...

... كتبه لانها ... في ...

... ذاكرتها ... على ... من ...

السابقة و ... ما ... التي ... عند ...

الكتب ... خطها ... من ... النسبة

والحكايات وحديث الاتفاقات والمنامات ...

... والمتخابات واخبار ضروب الناس من اهل

... والملوك و ...

... من ... والا ...

... الشعر وحديد

... واياه ... دون ...

الصفحة الأولى من المخطوطة التيمورية

وملة التي ما انتهت نطق الدفيه والحسن
بوجدها بوظيفة وقراها فاسد [illegible]
الي ان تدعى بحجة الله وبرحمته بمعها باي امنا [illegible] انه
بعدي لسكنه فجد به لي [illegible] ووقعت في ورثته
وكادت الحال ان بعدي [illegible] ومعا [illegible]
الهراه ولحسمت عملت اليه شيا انا لها وقد ردها
اليه من مال كل الجند واعتذرت اليه ورجعه [illegible]
عذري وعاد تدرسني ومكنني من الهراه عليه
من ان كتاب الطفيليين عنه مما كان عنده وقال
فلا اظهر الرضي عنك او تكذب نفسك ففعلت
واعطيت المجمع ثوبا حتى كف عن اذهاب
الاسباب وجحدها واعتذر الي ابن خليفة وقال لي انه
على عيب هذا اكثر رواه علماء العرب فيما يعنى
عنهم اما خوارج او شعوبية كابي حاتم السجستاني
وابي عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان وعدد جماعة

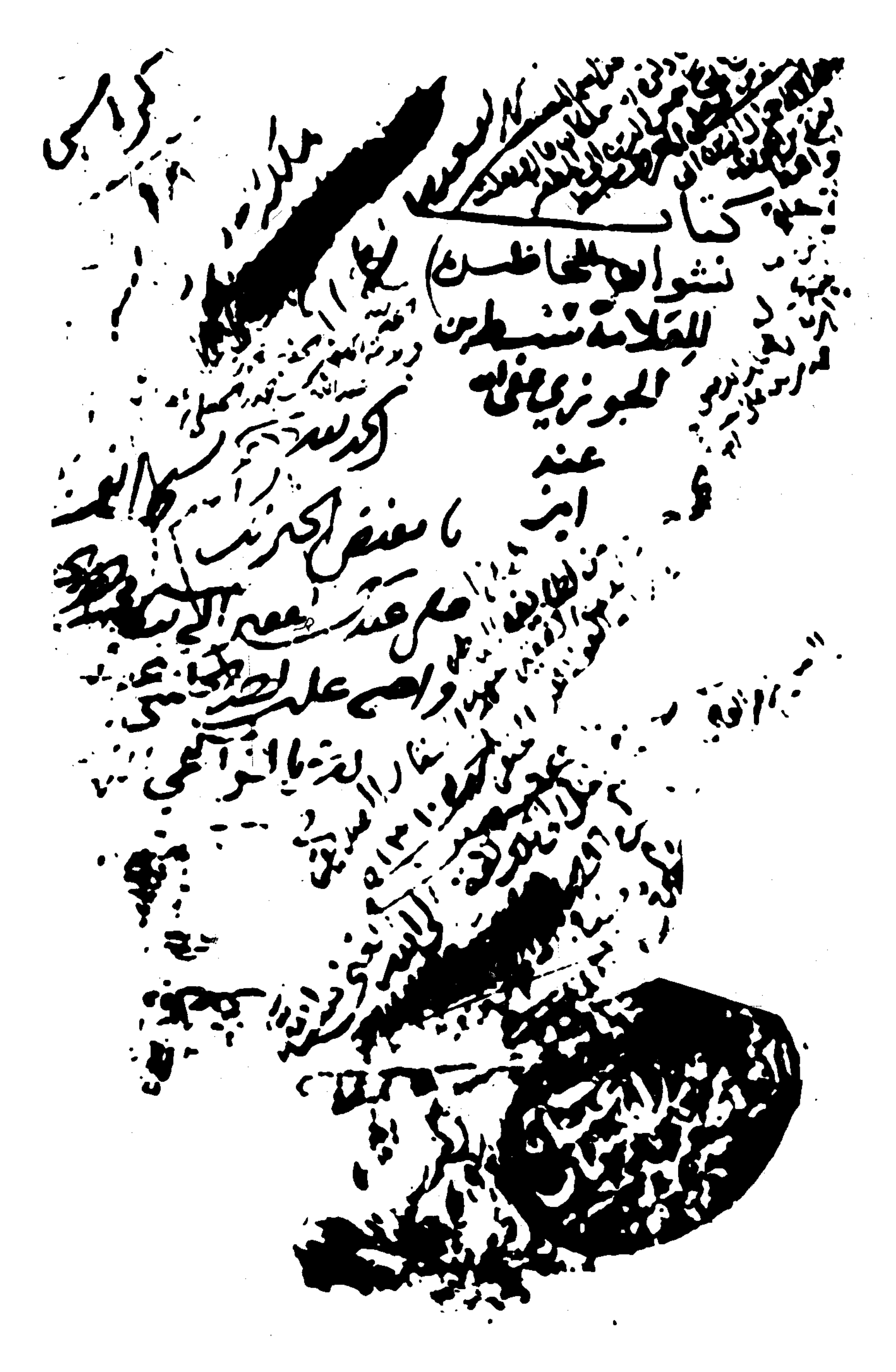
الصفحة الأخيرة من المخطوطة التيمورية

اكثرها ولا ونعرف العوايد في احوال اكثر العباد وما مالاتهم
ورسومهم فلفظت هذا الفن واشباهه وخلطت به حديث
يحدث من مليح شعر لمن ضمنا واياه دهره ممن لم يعلو شعره
بالاشتهار ولا اشتهر الناس بالاستكثار ومن رسالة غريبة
او خطاب اديبه او حكم جديده او ما يغلب على ظني من
انشاد ذلك وان قدم انه ليس دون او منام طريف او
حادث عجيب او رسم غريب او مستنبط مفيد
قريب البعد والفرق بين الامرين والتباين في
الحالين حتى يحسن لذلك من فروع من الادب والعلوم
وسير اكثر الامم والملوك ووهم الى معرفة اسرار
الامور والعادات في الجمهور والتبيرات والاختيارات
والملح في جميع الحالات التي لا تكشفها له الفكر
الا في الطويل من المدة واذا [illegible] عليها من
ها هنا قربت من مدته وحوت [illegible] الجملة
ذلك مرتبا على ابواب لعلل والاسباب فقد كنت ما

الصفحة الأولى من مخطوطة المتحف البريطاني (الجزء الثامن)

وحملني الى منزل الزنجي الاول فجلس قبالتي وحبست
بالمجلس وبيّت الغلام جميع ما كان معي لدعي الظرف
ثم ابعد وجاء الزنجي وهو منتشي فقال يا ما حصلت ليعقد
بالاتراك واحد واحد واحد دراهم قال فلبسه وعا
فقلت يا سيدي انا رجل صعفان فقير مسكين وانا فعلت
هذا لاخذ شيئا قال فقال لي اطمئن اني اقتلك في بلدك
ما كنت بالذي افعل وقد جازت السخرية على جميع اهل
الجماعة كما جازت عليّ ولكن الستر انت قال فطايبته
وقصصت له قصتي واستدعى بالنبيذ وشرب ولاعبته
فاستطاب روحي وحبسني عنده وخلع عليّ واعطاني دراهم
ودعا جماعة من قواد الاتراك وخرجت عليهم في الصفاعنة
فقططوا عليّ وقطعوا اخذتهم الزنجي بالحديث فضحكوا قال
فاخذت منهم على تلك الحال الى ما شاء الله ولا وانصرفت الى بغداد
فانا مبتدع عقارًا منه اعيش الى الان هـ
تم الجزء الثامن ويتلوه التاسع والحمد لله رب العالمين بلغ مقابلة
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني (الجزء الثامن)



كتاب
نشوار المحاضرة
للعلامة سبط ابن
الجوزي عفى
عنه

واجهة كتاب نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي

ثم من تربى في عز وفي نعمة • قوم لدى الروم معروفة الانسبا •
في بيت مكرمة آباؤه نجب • كانوا الرؤوس فامسى بعدهم ذنبا •
وخامل مقرف الاباء ذي ادب • نال المكارم والاموال والنسبا •
العلم زين وكنز لا نفاد له • نعم الصحيح اذا ما عاقلا صحبا •
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه • عما قليل فيلقى الذل والحربا •
وجامع العلم مغبوط به ابدا • فلا يحاذر منه الذل والسلبا •
وروى ابن عساكر بسنده الى اسحق بن ابراهيم بن يونس ثنا ابو الطيب الطبري اخبرنا عبد الله بن الاصمعي •
العلم زين وتشريف لصاحبه • فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب • حتى يكون على ما زانه حدبا
ثم من كريم اخي عز وطمطمة • قدم
البيت المتقدم والبيتين بعده باللفظ المتقدم الا انه قال بدل نال المكارم • نال المعالي بالاداب والرتبا •
خرجه
امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا • في خده صعر قد ظل محتجبا •
العلم كنز وذخر لا نفاد له • نعم القرين اذا ما صاحب صحبا •
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه • عما قليل فيلقى الذل والحربا •
وجامع العلم • البيت المتقدم بلفظه •
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه • لا تعدلن به درا ولا ذهبا •
تم الكتاب بحمد الله وعونه • والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الصفحة الأخيرة من كتاب نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي

ترجمة المؤلف

القاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التنوخيّ

القاضي أبو عليّ ، المحسّن بن عليّ التنوخيّ ، وقد ساق ياقوت الحمويّ ، نسبه إلى قضاعة [1] هو ابن القاضي أبي القاسم ، عليّ بن محمد التنوخي [2] ، ولد الأب سنة ٢٧٨ في أنطاكية ، ونشأ بها ، ولمّا زار الخليفة المعتضد أنطاكية في السنة ٢٨٧ [3] ، كان التنوخيّ الأب ، صبيّاً في المكتب [4] ، وكان لأبيه — جدّ المحسّن — موقفٌ محمود ، مع المعتضد ، إذ أقنعه بالرجوع عمّا صمّم عليه ، من هدم سور المدينة .

قدم التنوخيّ الأب ، بغداد ، في حداثته [5] ، فأتمّ دروسه فيها ، وتفقّه ، وكان من الذكاء ، والفطنة ، وقوّة الحافظة ، على جانب عظيم [6] .

وكان قاضي القضاة — إذ ذاك — أبو جعفر ، أحمد بن إسحاق بن البهلول ، وهو تنوخيّ ، وأبو القاسم تنوخيّ ، فصادفت لياقة أبي القاسم ، وذكاؤه ، وفهمه ، هذه الصلة بينه وبين قاضي القضاة [7] ، فقلّده القضاء بعسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور ، والسوس ، وأعمال ذلك ، وكان ذلك في السنة ٣١١ ، وكانت سنّ أبي القاسم إذ ذاك ٣٣ سنة [8] .

ولمّا سلّم قاضي القضاة ، إلى أبي القاسم التنوخيّ ، عهده بالقضاء ، أوصاه بتقوى الله ، وبأشياء من أمور العمل ، وسياسته في الدين والدنيا ،

---

١ معجم الأدباء ٥/٣٠١ .
٢ راجع ترجمته في معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .
٣ الكامل لابن الأثير ٧/٤٩٨ .
٤ القصة ٢/١٢٩ من النشوار .
٥ معجم الأدباء ٥/٣٣٢ .
٦ القصة ٢/٧٤ و٧/١٢١ من النشوار
٧ القصة ٤/١١ من النشوار .
٨ القصة ٣/٩٣ من النشوار .

وبأمر جاريه ، أي راتبه ، فقد كان مسبّباً ، أي مقرّراً ، على خزينة الأهواز [1] .

ولم ينس قاضي القضاة ، أن يشدّد على أبي القاسم التنوخيّ ، في النصيحة ، بأن يكتم عن الناس ، حقيقة سنّه ، كيلا ينسب إلى الحداثة ، وقلّة الحنكة .

ويقول أبو القاسم التنوخيّ ، إنّ الصدفة الحسنة ، أطلعت له ، خلال سفره إلى محلّ عمله ، شعرة بيضاء في لحيته ، فأخذ يتعمّل لإخراجها ، ليراها الناس ، متجمّلا بها [1] .

وكان تقليد أبي القاسم التنوخيّ ، القضاء في جنوبي العراق ، مبدأ صلة ربطت هذه العائلة بتلك المنطقة .

تقلّد أبو القاسم التنوخيّ ، القضاء بهذه المنطقة ، سنين ، ثم صُرِف ، فقصد الأمير سيف الدولة الحمدانيّ ، زائراً ومادحاً ، فأكرم سيف الدولة مثواه [2] ، وأحسن قراه ، وكتب في معناه إلى الحضرة [3] ببغداد ، فاعيد إلى عمله ، وزيد في رزقه ، وولي القضاء رئاسة ، بعهد كتبه له الوزير أبو عليّ ابن مقلة ، وشهد الشهود عنده ، فيما حكم بين أهل عمله بالحضرة ، والظاهر أنّه تقلّد القضاء بالكرخ من الحضرة [4] .

إنّ ذكاء أبي القاسم التنوخيّ ، وألمعيّته ، أيّام تقلّده القضاء في جنوب العراق ، نبّهت إليه أبا عبد الله البريديّ ، شيخ البريديّين ، وكان إذ ذاك ، عاملاً من عمّال السلطان في تلك المنطقة ، فلمّا علت منزلته ، وقويت سطوته ، اجتذب إليه أبا القاسم التنوخيّ ، فألحقه بخدمته ، ونصبه مستشاراً له ، وأناط به الترسّل في أموره البالغة الأهميّة ، التي لا يمكن أن يعوّل فيها ، إلاّ على شخص مثل أبي القاسم التنوخيّ ، وافر الذكاء ، عظيم الحرمة .

فقد كان في السنة ٣٢٤ رسول البريديّ إلى القائد ياقوت ، حيث عقد

---

١ القصة ٣/٩٣ من النشوار .
٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٣ .
٣ الحضرة : عاصمة الخلافة وهي بغداد .
٤ القصة : ٤/ ٣٩ من النشوار .

معه صلحاً ، وزوّج ابنة البريديّ من ابن ياقوت [١] .

وفي السنة ٣٢٥ كان رسول البريدي إلى الأمير أبي بكر بن رائق [٢] .

كما إنّه في السنة ٣٢٦ كان رسول البريديّ إلى أمير الأمراء بجكم ، حيث عقد بينهما مصالحة ، تُوّجت بزواج بجكم من سارة ابنة أبي عبد الله البريديّ [٣] .

وفي هذا الوقت ، ولد للقاضي أبي القاسم التنوخيّ ، في السنة ٣٢٧ ، بالبصرة ، غلام سمّاه المحسّن ، وهو صاحب النشوار [٤] .

ولد المحسّن ، في بيت فقه وعلم ، فنشأ منذ طفولته محبّاً للدرس ، وهو يحدّثنا عن ذكرياته في الكتّاب [٥] ، كما إنّه سمع من أبي بكر الصولي ، وهو حدث [٦] ، وكان أوّل سماعه الحديث ، وهو في السابعة من عمره [٧] .

والمحسّن ، يعتبر البصرة بلده ، ويتحدّث عن نفسه ، باعتباره بصريّاً ، فيقول في إحدى قصصه : ولي الجهنيّ « عندنا بالبصرة » الحسبة [٨] ، كما إنّه يروي في نشواره كثيراً من القصص ، عن حوادث وقعت بالبصرة ، وعن أشخاص بصريّين ، لا يتسنّى لغير البصريّ ، أن يتحدّث عنهم .

وتوفيّ أبو عبد الله البريدي ، في السنة ٣٣٢ ، فأقام أبو القاسم التنوخيّ بالبصرة ، وانضاف إلى المهلّبيّ ، صديقه القديم [٩] ، الذي بدأ نجمه يلمع في سماء العراق ، منذ أن ترك خدمة أبي زكريا ، يحيى بن سعيد السوسيّ [١٠] ، واتّصل بالأمير أبي الحسين أحمد بن بويه ، الذي أصبح بعد أن استولى على العراق ، الأمير معزّ الدولة .

---

١ تجارب الأمم ١/٣٤٥ .
٢ القصة ٤/٣٩ من النشوار .
٣ تجارب الأمم ١/٣٨٥ .
٤ القصة ٤/١٣٧ من النشوار .
٥ القصة ٣/٩٩ و ٣/١٠٠ و ٣/١٠١ من النشوار .
٦ الفرج بعد الشدة ١/٦٦ .
٧ وفيات الأعيان ٣/٣٠١ ، والقصة ٥/٧ من النشوار .
٨ القصة ٢/٥٢ من النشوار .
٩ القصة ٢/١٠٤ من النشوار .
١٠ تجارب الأمم ١/٣٢٦ .

ولقي أبو القاسم التنوخيّ ، من الوزير المهلّبي ، كل رعاية وعناية ، وكان يميل إليه جداً ، ويتعصّب له ، ويعدّه ريحانة الندماء[1] ، وكان من جملة القضاة الذين يجتمعون ، مع الوزير المهلّبي ، مرّتين في كل أسبوع ، على اطّراح الحشمة ، والتبسّط في القصف واللهو[2] .

وبلغ من وفاء المهلبيّ ، لأبي القاسم التنوخيّ ، انّه لما توفّي التنوخيّ في السنة ٣٤٢ ، صلى عليه المهلبيّ ، وقضى ما عليه من الديون ، وكان مقدارها خمسون ألف درهم[3] .

نشأ المحسّن التنوخيّ ، بالبصرة ، وسمع من أبي بكر الصولي ، وأبي العبّاس الأثرم ، والحسين بن محمد النسويّ ، وطبقتهم[4] ، وشبّ ، وتفقّه ، وشهد عند القاضي أحمد بن سيّار ، قاضي الأهواز[5] ، ولمّا نزل الوزير المهلبيّ بالسوس ، قصده المحسّن التنوخيّ ، للسلام عليه ، وتجديد العهد بخدمته ، فرحّب الوزير به ، وطالبه بأن يلحق به في بغداد ، ليقلّده القضاء[6] ، فأطاع ، ولحق بالمهلبيّ الذي كلّم في أمره قاضي القضاة ، فقلّده في السنة ٣٤٩ قضاء القصر ، وبابل ، بسقي الفرات[7] ، ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز[8] .

واستقر المحسّن التنوخيّ ببغداد ، وشملته عناية الوزير المهلبيّ ، فأصبح من ملازمي مجلسه ، وقد أثبت في نشواره ، قصصاً عدّة ، عن مكارم أخلاق المهلبيّ ، وشريف طباعه[9] .

إنّ استعراض القصص التي أدرجها التنوخيّ في النشوار ، ينير لنا الطريق

١ معجم الأدباء ٥/٣٣٤ .
٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٤ .
٣ معجم الأدباء ٥/٣٣٣ .
٤ وفيات الأعيان : ٣/٣٠١ .
٥ القصة : ٤/٤١ من النشوار .
٦ القصة : ٤/٤١ من النشوار .
٧ القصة : ٥/٧ من النشوار .
٨ القصة ٥/٧ من النشوار .
٩ القصص ٣/٩٨ و ٣/١٣٦ و ٣/١٥٦ و ٣/١٥٧ و ٣/١٧٧ من النشوار .

من أجل معرفة المدّة التي قضاها ببغداد ، وما صادفه فيها من حوادث .

فهو يروي، في إحدى قصصه، حديثاً سمعه من الأمير جعفر بن ورقاء الشيباني ، في السنة ٣٤٩[١] .

كما يروي لنا ، في قصّة أخرى ، حديثاً سمعه في السنة نفسها من أبي أحمد بن أبي الورد ، شيخ من أبناء القضاة[٢] .

وهو في إحدى قصصه ، يروي لنا ، أنّه اجتمع في السنة ٣٥٠ بأبي عليّ بن أبي عبد الله ابن الجصّاص ، وسأله عن أخبار والده ، وأثبت أجوبته التي أجاب بها[٣] .

كما يروي لنا ، في قصّة أخرى ، حديثاً بلغه في نفس السنة ، وهو ببغداد عن صوفيّ ، سمع ، فطرب ، فتواجد ، فمات[٤] .

وقد اشتملت بعض قصصه عن مجالس الوزير المهلبيّ، على حوادث نصّ التنوخيّ على وقوعها في السنة ٣٥٠[٥] والسنة ٣٥١[٦] .

وأورد ، في موضع آخر من كتابه ، أنّه حضر مجلس أبي العبّاس بن أبي الشوارب[٧] ، قاضي القضاة — إذ ذاك — ، وأنّه ، أي التنوخيّ ، كان يكتب له ، على الحكم والوقوف بمدينة السلام[٨] ، مضافاً إلى ما كان

---

١ القصة ١/٨ من النشوار .

٢ القصة ١/٢٢ من النشوار .

٣ القصة ١/٩ من النشوار .

٤ القصة ٢/١٨٨ من النشوار .

٥ القصة ١/٣٧ من النشوار .

٦ القصة ١/٢٨ من النشوار .

٧ أبو العباس بن أبي الشوارب : عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، ولي القضاء بالحضرة ، سنة ٣٥٠ ، وعزل في السنة ٣٥٢ (المنتظم ٧/٢ و ١٦) .

٨ مدينة السلام : بغداد ، سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا (معجم البلدان ٤/٤٥٣) .

يخلفه عليه ، بتكريت[1] ودقوقا[2] ، وخانيجار[3] ، وقصر بن هبيرة[4] ، والجامعين[5] ، وسوراء[6] ، وبابل[7] ، والإيغارين[8] ، وخطرنية[9] .

وقد تقلّد أبو العبّاس هذا ، قضاء القضاة ، في النصف الثاني من السنة ٣٥٠[10] ، وعزل في النصف الأول من السنة ٣٥٢[11] .

وهو في إحدى القصص[12] يخبرنا بأنّه كان في السنة ٣٥٢ ببغداد ، وأنّه زار أبا الغنائم ابن الوزير المهلبيّ وهنّأه بحلول شهر رمضان .

قصّ التنوخيّ علينا ، في إحدى قصصه ، أنّه سأل أبا الطيّب المتنبي ، عن نسبه، وأنّ المتنبي اعتذر عن الإفصاح من حقيقة نسبه[13] ، وكان المتنبّي ، قد مرّ ببغداد ، في السنة ٣٥٣ .

وكان وجود التنوخيّ في بغداد ، قد سهّل له الاتّصال بمجموعة من العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، فهو في قصصه يروي لنا، ما أملاه عليه أبو

---

١ تكريت : بلدة مشهورة ، بين بغداد والموصل ، وهي إلى بغداد أقرب ، تبعد عن بغداد ثلاثين فرسخاً ، (معجم البلدان ١/٨٦) . وفيها ولد صلاح الدين الأيوبي .

٢ دقوقا : مدينة بين اربل وبغداد (معجم البلدان ٢/٥٨١) .

٣ خانيجار : بليدة بين بغداد واربل ، قرب دقوقا ، (معجم البلدان ٢/٣٩٤) .

٤ قصر ابن هبيرة : بناه ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا (معجم البلدان ١/١٢٣) .

٥ الجامعين : يعني حلة بني مزيد الّتي بأرض بابل (معجم البلدان ٢/١٠) .

٦ سوراء : الصحيح سورا (بلا همزة في الآخر) ، موضع بالعراق من أرض بابل ، قريبة من الوقف والحلة المزيدية (معجم البلدان ٣/١٨٤) .

٧ بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة (معجم البلدان ١/٤٤٧) .

٨ الإيغاران : اسم لعدة ضياع في الكرج والبرج، وقد سميت بهذا الاسم، لأنها أوغرت لعيسى ومعقل ابني أبي دلف العجلي، وقيل لهما الإيغاران ، أي إيغارا هذين الرجلين ، والكرج بين همدان وأصبهان ، والبرج من قرى أصبهان (معجم البلدان ١/٤٢٠ ، ٥٤٨) .

٩ خطرنية : ناحية من نواحي بابل العراق (معجم البلدان ٢/٤٥٣) .

١٠ المنتظم ٧/٢ .

١١ المنتظم ٧/١٦ .

١٢ القصة ٤/٢٣ من النشوار .

١٣ القصة ٤/١٢٠ من النشوار .

إسحاق الصابي [1] ، وما سمعه من ابن سكّرة الهاشميّ [2] ، ومن ابن الحجّاج [3] ، وإليه بعث أبو العلاء المعريّ ، قصيدته الشهيرة ، « هات الحديث عن الزوراء أو هيتا » [4] .

وأورد التنوخيّ ، في إحدى قصصه ، أنّه شاهد بيع ضياع شخص من أهالي عُمان ، اغتاله نقيب ديلميّ ، اسمه كردك ، واستولى على أمواله ظلماً [5] ، ويلوح لي أنّ ذلك وقع في السنة ٣٥٤ .

والظاهر ، أنّ المحسّن التنوخيّ ، قد بارح بغداد ، ما بين السنة ٣٥٥ والسنة ٣٦٠ ، ويتّضح هذا من فقرة وردت ، في مقدّمة الجزء الأول من النشوار ، حيث قال : واتّفق أنّني حضرت بمدينة السلام ، في السنة ٣٦٠ ، بعد غيبتي عنها سنين ، فوجدتّها محيلة ممّن كانت به عامرة . . . الخ ، وأنّ ذلك هو الذي دفعه إلى تأليف كتابه النشوار ، حيث بدأ به في السنة ٣٦٠ ، وأنهاه في السنة ٣٨٠ ، على ما رواه غرس النعمة [6] ، وأثبته ياقوت في ترجمته [7] .

واستقرّ التنوخيّ ، ببغداد ، منذ السنة ٣٦٠ ، وكانت حرمته باقية ، فهو في إحدى قصصه ، يحدّثنا عن شعر سمعه من الشاعر ابن الحجّاج في السنة ٣٦٠ وهو ينشده في مجلس الوزير أبي الفضل الشيرازيّ [8] .

---

١ القصة ٢/١٣٧ و ٢/١٣٨ من النشوار .

٢ القصة ٣/٩٧ و ٣/١٠٨ و ٥/١٠ و ٦/٥ و ٦/٦ من النشوار .

٣ القصة ٦/٤٣ من النشوار .

٤ وفيات الأعيان ٣/٣٠٤ .

٥ القصة ١/١٨٥ من النشوار .

٦ غرس النعمة ٤١٦ — ٤٨٠ : محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي ، مؤرخ ، أديب ، مترسل ، أنشأ داراً للعلم أوقف فيها أربعة آلاف مجلد (الأعلام ٧/٣٥٧) .

٧ معجم الأدباء ٦/٢٥١ .

٨ القصة ٢/١١٣ من النشوار .

وهو يروي لنا ، في إحدى قصصه ، أنّ أبا الحسن ابن الأزرق التنوخيّ ، أخبره في السنة ٣٦١ ، بأنّ خاطف المغنّية التي تغنّي بالقضيب ، قد توفيت بمنزلها في جواره ، في تلك السنة [١] .

أمّا في السنة ٣٦٣ ، فقد روى لنا التنوخيّ ، أنّه كان متولّياً القضاء بواسط [٢] ، وهو في إحدى قصصه ، يحدّثنا عن شيخ لقيه بواسط ، في ربيع الأول من السنة ٣٦٣ [٣] .

وفيما بعد السنة ٣٦٣ ، لجأ التنوخيّ ، إلى البطيحة [٤] ، هارباً من ابن بقيّة [٥] ، وزير عزّ الدولة ، بختيار [٦] ، بن معزّ الدولة ، حيث ألفى هناك جماعة من معارفه ، كانوا يجتمعون في الجامع هناك ، ويتشاكون أحوالهم .

ولعلّ فساد الصلة بين التنوخيّ ، وبين الوزير ابن بقيّة ، كان من أهمّ الأسباب التي قوّت علاقته بعضد الدولة ، فإنّ التنوخيّ ، تقدّم في عهد عضد الدولة ، تقدّماً عظيماً ، وتقلّد القضاء في أماكن عدّة ، وأثبته عضد الدولة نديماً له ، وخصّص له كرسياً يجلس عليه في مجلس شرابه ، وكثير من الندماء قيام [٧] .

---

١ القصة ٢/١٨٠ من النشوار .
٢ معجم الأدباء ٦/٢٥١ .
٣ القصة ٨/٧٣ من النشوار .
٤ الفرج بعد الشدة ١/٤١ .
٥ مدة وزارة ابن بقية للأمير بختيار ٣٦٢ – ٣٦٦ .
٦ عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه : ولي الملك بعد موت أبيه ، وكان جميل الصورة ، قوي البدن ، إلا أنه ضعيف الرأي ، حاربه ابن عمه عضد الدولة ، وانتصر عليه ، فقتله في السنة ٣٦٧، وهو ابن ٣٦ سنة ، وطالت إمارته ١١ سنة وشهوراً (المنتظم ٧/٨٩) .
٧ القصص ٤/٤٢ و ٤/٤٣ و ٤/٤٤ من النشوار .

ويقصّ التنوخيّ علينا في إحدى قصصه[1] ، أنّه كان ، ذات يوم ، يماشي عضد الدولة ، في دار المملكة بالمخرِّم ، وأنّ الملك حدّثه عن مقدار ما صرف على البستان والمسنّاة .

وفي السنة ٣٦٧ ، كان التنوخيّ ، في صحبة عضد الدولة[2] ، في حملته الّتي قام بها لاستئصال أبي تغلب بن حمدان ، وقد قلّد التنوخيّ، جميع ما فتحه ممّا كان في يد أبي تغلب ، مضافاً إلى ما كان قد تقلّده من قبل ، وهو : حلوان وقطعة من طريق خراسان .

وهو في إحدى قصصه[3] يروي لنا ، كيف ورد محمد بن ناصر الدولة ، يحجل في قيوده ، حتى دخل على عضد الدولة في الموصل ، فأمر بقيوده ففكّت ، وبالخلع فأفيضت عليه ، وبالجنائب فقيدت معه .

وقيام التنوخيّ في السنة ٣٦٩ بالخطبة في الاحتفال الذي جرى عند عقد زواج الخليفة الطائع ، على ابنة الملك عضد الدولة[4] ، يدلّنا ، على قوّة صلته ، في ذلك الحين ، ببلاطي الخليفة والملك .

وهو في إحدى قصصه[5] يروي لنا حديثاً ، حدّثه به ، في السنة ٣٧٠ الملك عضد الدولة ، عن شقيق له اعتبط ، وعن حلم حلمت به أمّه ، ممّا

١ القصة ٤/١٢٩ من النشوار .

٢ عضد الدولة : أبو شجاع، فناخسرو بن أبي علي ، ركن الدولة ، الحسن بن بويه ، كان يلقب بشاهنشاه، دخل بغداد فاتحاً سنة ٣٦٧، فاستقبله الخليفة الطائع ، وطوقه ، وسوره ، وكانت بغداد قد أخربتها الفتن ، فعمرها ، وأعاد بناء القناطر والجسور ، ونظم الري ، وأصلح الطرق ، وكان ذكياً سائساً ، وله نظم بالعربية لا يرتقي إلى مرتبة الشعر ، توفي سنة ٣٧٢ عن ٤٨ سنة ، ودفن بالنجف (المنتظم ١١٣/٧) .

٣ الفرج بعد الشدة ١٣٧/١ .

٤ القصة ٤/١٣٠ من النشوار ، وتجارب الأمم ٤١٤/٢ .

٥ القصة ٤/٥٧ من النشوار .

لا يتحدّث به أحد ، إلاّ لأخصّ الأصدقاء .

وبلغت الصلة بين التنوخيّ وعضد الدولة ، من القوّة ، بحيث أصبح يرافقه في أسفاره ، وكانت هذه المرافقة ، من أهمّ الأسباب التي جرّت عليه المصائب ، فقد كان في همذان في السنة ٣٧١[١] ، في معسكر الملك ، وزار صديقه أبا بكر بن شاهويه ، فحدّثه أبو بكر ، حديثاً ، أخطأ التنوخيّ في الإفضاء به إلى أبي الفضل بن أبي أحمد الشيرازيّ ، الذي نقله بنصّه وفصّه إلى عضد الدولة، فغضب عضد الدولة على التنوخيّ[٢] ، غير أنّ غضبه ما برح أن انفثأ ، وعاد معه إلى بغداد .

وكان عضد الدولة ، قد زوّج ابنته من الخليفة الطائع لله ، مؤمّلاً أن تلد له حفيداً ، يكون وليّ عهد الخلافة ، وتصبح الخلافة في بيت بني بويه ، ويصير الملك والخلافة ، مشتملين على الدولة الديلميّة[٣] .

ولكنّ الخليفة الطائع لله[٤] الذي أحسّ بما أضمره عضد الدولة ، أبعد هذه الابنة عن فراشه ، فاهتمّ والدها بالأمر ، ولم يجد خيراً من القاضي التنوخيّ ، يتوسّط في القضية ، بالنظر لعلاقته الطيّبة بالبلاطين ، ولأنّه هو الذي خطب خطبة عقد النكاح[٥] .

---

١ القصة ١٤٨/٤ من النشوار .

٢ القصة ٤٥/٤ من النشوار ، وتجارب الأمم ١٨/٣ .

٣ تجارب الأمم ٤١٤/٢ .

٤ الطائع لله : أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله ، بويع بالخلافة سنة ٣٦٣ وله ٤٨ سنة ، ودامت خلافته إلى سنة ٣٨١ حيث خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة ، وسلمه إلى خلفه القادر بالله ، فأقام عنده إلى أن توفي سنة ٣٩٣ عن ٧٦ سنة ، دامت خلافته ١٧ سنة ، وشهوراً (المنتظم ٢٢٤/٧) .

٥ القصة ١٣٠/٤ من النشوار .

فطلب من التنوخيّ « أن يمضي إلى الخليفة ، وأن يقول له عن والدة الصبيّة ، إنّها مستزيدة لإقبال مولانا عليها »[1] .

وكأنّ التنوخي خشي مغبّة الدخول في هذا الحديث ، أو كأنّه استشعر أن لا فائدة من التحدّث فيه ، فقد أحسّ بأنّه أصبح بين نارين ، إن كلّم الخليفة أغضبه ، وإن اعتذر أغضب عضد الدولة ، وهما أمران أحلاهما مرٌّ ، فاختار لنفسه أن يتمارض ، وحبس نفسه في داره ، متعلّلاً بالتواء ساقه ، وأنّه لا يطيق مبارحة فراشه .

ولكنّ عضد الدولة ، أحسّ بأنّ التنوخيّ متمارض ، فبعث إليه من كشف أمره ، وعندئذ صبّ جام غضبه عليه ، فعزله من جميع أعماله ، ونصب بدلاً منه ، قضاة ستّة ، يقومون بالعمل الذي كان منوطاً به وحده ، كما أنّه أصدر إليه أمره ، بأن يظلّ في داره حبيساً ، لا يبارحها[2] ،

وظلّ التنوخيّ على حاله هذه ، حتّى توفّي عضد الدولة في السنة ٣٧٢ .

وليس فيما بين أيدينا من قصص النشوار ، ما نستطيع أن نتبيّن منه ، كيفيّة حياة القاضي المحسّن التنوخي ، بعد وفاة عضد الدولة ، والذي يلوح لنا ، أنّه لم يتقلّد عملاً من أعمال السلطان ، وأنّه قصر وقته ، على إتمام كتابه « النشوار » ، الذي بدأ به في السنة ٣٦٠ ، وعلى تأليف كتاب « الفرج بعد الشدة » ، الذي بدأ به في السنة ٣٧٣[3] ، وقد استخلص أكثر أخباره من النشوار ، وعلى تربية ولده أبي القاسم عليّ ، الذي ولد في السنة ٣٧٠ .

وكما أنّ المحسّن التنوخيّ ، كان وحيد والديه ، على ما يظهر ، وقد ولد ،

---

١ تجارب الأمم ٣/٢٠ .

٢ تجارب الأمم ٣/٢١ .

٣ القصة ٢/١٣٤ من النشوار .

وأبوه كهل في الخمسين ، فكذلك أبو القاسم عليّ بن المحسّن ، كان وحيد والديه ، وقد ولد ، وأبوه كهل عـبر الأربعين ، والعجيب أنّ أبا القاسم ، عليّ بن المحسن ، قد ولد له ولد ، سمّاه محمداً ، وهو وحيده أيضاً ، وقد ولد له ، والأب شيخ قد تجاوز السبعين [1] .

وهؤلاء الثلاثة ، الجدّ ، والأب ، والابن ، يشبه أحدهم الآخر ، في الفضل ، وفي الذكاء ، وفي كرم النفس ، وفي انخراطهم في سلك القضاء ، وفي تمذهبهم بمذهب أبي حنيفة ، وفي تمسّكهم بالاعتزال ، والدفاع عنه .

ويتضح تعصّب المحسّن للمعتزلة ، من القصص التي أوردها في النشوار ، فهو يثني عليهم ، كلّما ورد ذكرهم [2] .

وقد أضاف المحسّن التنوخيّ ، إلى تعلّقه بالاعتزال ، تعرّضه للتصوّف والصوفيّة [3] .

كما أنّ القصص التي أوردها عن الحنابلة ، وعن رئيسهم البربهاري [4] ، تدلّ على مقدار ضيقه بهم ، وانزعاجه من تصرّفاتهم ، وعلى عُنْف رئيسهم البربهاري ، واستهانته بالأنفس والأرواح [5] .

اتّهم ابن الأثير ، في كتابه الكامل في التاريخ [6] ، المحسّن التنوخيّ ،

---

١ معجم الأدباء ٦/٢٥١ و ٥/٣٠١ و ٥/٣٠٢ .

٢ القصص ٢/١٠٧ و ٢/١٠٨ و ٢/١٠٩ و ٢/١٧٨ و ٢/١٧٩ من النشوار .

٣ القصص ١/٤٨ و ١/٤٩ و ١/٨١ و ١/٨٢ و ١/٨٣ و ١/٨٤ و ١/٨٥ و ١/٨٨ و ١/٨٩ و ١/٩٠ و ١/٩١ و ١/٩٩ و ١/١٠١ و ٢/٦٤ و ٢/٦٥ و ٢/١٥٠ و ٢/١٨٢ و ٢/١٨٣ و ٢/١٨٦ و ٢/١٨٨ و ٢/١٩٠ و ٣/١٤٧ و ٣/١٤٨ .

٤ القصص ١/١٥٤ و ٢/٦٩ و ٢/١٢٣ و ٢/١٢٤ .

٥ تجارب الأمم ١/٣٢٢ والكامل لابن الأثير ٨/٣٠٧ و ٣٠٨ .

٦ الكامل لابن الأثير ٩/١٥ .

بأنّه كان شديد التعصّب على الشافعيّ ، يطلق لسانه فيه . وهذه تهمة لم يقم عليها دليل ، وهذه مؤلّفات التنوخيّ ، ما تيسّر لنا منها ، تنفي عنه هذه التهمة ، والمحسّن التنوخي ، اتقى لله ، من أن يعرض للشافعيّ بسوء .

ويلاحظ ، أنّ التنوخي ، قد أدرج في نشواره ، قصصاً عدة ، دلّت على اعتقاده بالتنجيم[1] ، ولعلّ عدم الاستقرار الذي رافق القرن الرابع الهجريّ ، كان من الأسباب التي دفعت التنوخيّ ، وأباه ، إلى الاعتقاد بالتنجيم ، والعيافة ، والزجر ، وغيرها ، مما يتمسّك به الإنسان ، رغبة منه في الفرار من الحقيقة المرّة ، إلى خيال يبشّر بمستقبل أطيب من حاضر لا خير فيه .

وفي النشوار ، قصص لا تحصر ، عن القضاة ، وأخبارهم ، وعمّا قام به بعضهم من أفعال كريمة في رفع المظالم ، وردع المعتدي الظالم ، بل إنّ هذا الموضوع ، هو الموضوع الرئيسي الذي اشتمل عليه هذا الكتاب ، بالنظر لاختصاص المؤلف واطّلاعه على خباياه[1] ، اطّلاعاً تاماً .

ولما كانت المنافسة ، بين أبناء الصناعة الواحدة ، أمرٌ مترقّب منتظر ، فالذي لا شكّ فيه ، أنّ التنوخي المؤلّف ، ووالده ، وبعض أقربائه من التنوخيّين ، من قضاة وشهود ، قد حصلت بين بعضهم ، وبين بعض القضاة ، منافرة ، ولذلك ، فإنّ التنوخيّ ، لم يتأخّر عن إثبات القدح في أولئك القضاة ، ولكنّه لكمال عقله ، لم يشتم أحداً من هؤلاء القضاة بلسانه ، وإنّما شتمهم بلسان غيره ، فهو يورد شعراً للشاعر الفلاني ، هجا به القاضي الفلاني ، أو يثبت قولاً قاله الفقيه الفلاني ، في القاضي الفلاني[2] .

---

١ القصص : ١٦٧/٢ و ١٦٨/٢ و ١٦٩/٢ و ١٧٠/٢ و ١٧١/٢ و١٧٣/٢ و ١٧٤/٢ و ١١٦/٧ و ١١٧/٧ و ١١٨/٧ و ١١٩/٧ و ١٢٢/٧ و ١٢٤/٧ و ١٢٦/٧ .

٢ القصص ٤٢/١ و ١٣١/١ و ٥٣/٢ و ٨٠/٢ و ١٦٢/٢ و ١٠٨/٣ و ٣٧/٧ من النشوار.

إنّ كثيراً من القصص الواردة في النشوار ، تؤيّد علاقة التنوخيّين أبي القاسم ، وولده أبي عليّ المحسّن ، بالأهواز ، هذه المنطقة ، التي سمّاها هارون الرشيد «سرة الدنيا»[1] ، وسماها عبد الله المأمون «سلّة الخبز»[2] ، فقد كان لهما أقارب في الأهواز[3] ، وكان لكلّ منهما فيها ضيعة[4] ، وقد تقلّد أبو القاسم الأب القضاء في الأهواز[5] ، كما تقلّده أبو عليّ المحسّن أيضاً[6] .

بقيت ملاحظة ، يجدر بي أن أثبتها هنا ، وهي أنّ التنوخيّ ، اختار في نشواره ، شعراً لشعراء مفلقين ، كأبي فراس الحمداني مثلاً ، ثم قرن بشعرهم شعراً لا يتعدى درجة النظم ، وليس التنوخيّ ، بالذي يصعب عليه التمييز بين الشعر الجيّد والشعر الرديء ، ولكنّه أثبت بعض الرديء ، لأنّه قيل في مدحه ، أو مدح أبيه ، ولعمري ، إنّ حبّ الإنسان نفسه ، يدفعه إلى إثبات ما قيل في مدحه ، حتّى ولو لم يكن من جيّد الشعر[7] .

وللمحسّن التنوخيّ شعر ، مجموع في ديوان ، قال عنه أبو نصر ، سهل ابن المرزبان[8] إنّه رآه في بغداد ، وإنّ حجمه كان أكبر من حجم ديوان

---

١ الإمامة والسياسة ٢/١٥٨ .
٢ الفرج بعد الشدة ٢/٣٥ .
٣ القصة ١/١١٩ من النشوار .
٤ القصة ١/١٧٦ من النشوار .
٥ معجم الأدباء ٦/٣٣٢ .
٦ القصة ٢/٨٧ من النشوار .
٧ القصة ٢/١٥٧ و ٣/٨ من النشوار .
٨ أبو نصر ، سهل بن المرزبان : أديب أصبهاني ، كرر الرحلة إلى بغداد في طلب الكتب ، واستوطن نيسابور ، وكان معاصراً للثعالبي صاحب اليتيمة ، توفي سنة ٤٢٠ (الأعلام ٣/٢١٠).

أبي القاسم والده، وإنّ بعض العوائق حالت بينه وبين تحصيله ، فاشتدّ أسفه عليه [1] . ونحن نشارك أبا نصر ، في أسفه ، فإن ديوان التنوخيّ ، معتبر الآن ، في جملة الدواوين الضائعة .

وقد أورد الثعالبي [2] ، في اليتيمة ، شعراً في مدح المحسّن التنوخيّ من نظم أبي عبد الله بن الحجّاج [3] . كما روى في ترجمة المحسّن ، أبياتاً من شعره ، قال إنّه مرتابٌ في نسبتها إليه ، لفرط جودتّها [4] . والثعالبيّ على حقّ في ارتيابه ، فإنّ الباقي المتوفّر لدينا من شعر التنوخيّ ، لا يرتفع إلى مستوى تلك الأبيات .

أمّا مؤلفات المحسّن التنوخيّ ، فإنّ أشهرها نشوار المحاضرة ، الذي أسلفنا إنّه ألّفه في عشرين سنة ، في أحد عشر مجلداً .

وله : كتاب الفرج بعد الشدّة ، في ثلاث مجلدات ، ألّفه بعد كتاب النشوار [5] .

وله أيضاً : كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ، وقد طبع بدمشق ، حقّقه الأستاذ محمد كرد علي ، وفي المطبوع مآخذ كنت أتمنّى لو أشار إليها المحقّق رحمه الله، منها : أنّ بعض القصص الواردة في الكتاب [6] جاءت على لسان « القاضي أبي القاسم عليّ بن المحسّن مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة » .

---

١ يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٣٤٦ .

٢ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، لقب الثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وقد كان فراء ، أشهر تآليفه (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) ولد سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٤٢٩ (وفيات الأعيان ٢/٣٥١) .

٣ أبو عبد الله الحسين بن الحجاج : شاعر مفلق ، وجل شعره مجون وسخف ، له ديوان لم ينشر ، توفي في السنة ٣٩١ ، ورثاه الشريف الرضي . انظر أخباره في وفيات الأعيان ١/٤٢٦ وشذرات الذهب ، ٣/١٣٦ وفي اليتيمة ٣/٣١ .

٤ يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٣٤٧ .

٥ القصة ٢/١٣٤ من النشوار .

٦ القصة ٦٧ في الصحيفة ١٤١ من المستجاد .

مع أنّ مؤلّف الكتاب هو والده المحسّن . ومنها : أنّ بعض القصص[1] ، جاء فيها : « قال القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي ، حدثني أبو الفرج الأصبهاني من حفظه . . . الخ » ، مع أنّ أبا الفرج الأصبهاني توفيّ في السنة ٣٥٦ والقاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن ولد سنة ٣٧٠ .

وللمحسّن التنوخي أيضاً : مجموعة أقوال في الحكمة ، سمّاها « عنوان الحكمة والبيان » ؛ ذكر ذلك المستشرق مرجليوث ، في مقدمة الترجمة الإنكليزية للجزء الأول من النشوار[2] .

توفّي أبو عليّ ، المحسّن التنوخيّ ، في السنة ٣٨٤ ، عن ٥٧ عاماً ، وخلّف ولده أبا القاسم عليّ بن المحسّن ، صبيّاً في الرابعة عشرة ، وقد صاحب التوفيق هذا الصبيّ ، فجرى على سَنَنِ والده ، ودرس الفقه ، وقبلت شهادته عند الحكّام في حداثته[3] ، وتقلّد القضاء والإشراف على دار الضرب[4] . ولأبي القاسم هذا ، ترجمة في معجم الأدباء جديرة بالمطالعة[5] .

هذا ما أمكنني استخلاصه ، عن حياة القاضي التنوخيّ ، ممّا تيسّر لديّ من القصص التي قصّها علينا ، ولو تيسّر لديّ عدد من القصص أكثر لكان ما استخلصته أوفر .

ولعلّ الحظ الحسن ، يقود أحداً في مستقبل الأيّام ، إلى العثور على بعض الأجزاء الضائعة من النشوار ، فيضيف بنشرها ، إلى الكتاب العربيّ ، ثروة عظيمة .

بحمدون في ١٩٧١/٣/٢   عبود الشالجي

المحامي

---

١ القصة ٢٧ في الصحيفة ٤٦ من المستجاد .

٢ قال مرجليوث : إن نسخة من هذه المجموعة موجودة في مكتبة بودليان .

٣ معجم الأدباء ٣٠١/٥ .   ٤ معجم الأدباء ٣٠٢/٥ .

٥ معجم الأدباء ٣٠١/٥ .